قبل الحوادث بذاته تعالى اذ هو من امارات الحدوث نعم القرآن مقروء بالسنتنا
محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا كما نقول الله مذكور بالسنتنا
معبود في مساجدنا مسجود في محاربنا غير حال فينا ولا فيها قال عز بن جماعة
روينا بالسند عن الربيع عن احمد ان رجلا سأله اصلي خلف من يشرب
الخمر فقال لا فقال اصلي خلف من يقول ان القرآن مخلوق فقال سبحان
الله انهاك عن مسلم وتسالني عن كافر **ورب العرش فوق العرش لكن**
بلا وصف التمكن واتصال ورب العرش اي خالقه ومالكه والاضافة
للتشريف كرب البيت ورب جبرائيل وهو اعظم المخلوقات ومحيط بالموجودات
وقد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى ومذهب الخلف جواز تاويل
الاستواء بالاستيلاء ومختار السلف عدم التاويل بل اعتقاد التنزيه
مع وصف التنزيه له سبحانه كما قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف
مجهول والسؤال عنه بدعة والايمان به واجب واختاره امامنا الاعظم
وكذا كل ما ورد من الآيات والاحاديث المتشابهات من ذكر اليد والعين
والوجه ونحوها من الصفات ومنه لفظ فوق في قوله تعالى وهو القاهر
فوق عباده وفي قوله سبحانه يخافون ربهم من فوقهم فلا يؤولونه بالعظمة
والرفعة كما قال به الخلف ولما عبر الناظم بالفوقية وعبر العبارة القرآنية
لضرورة النظم استدركه بقوله لكن بلا وصف التمكن والاتصال
اي بلا وصف الاستقرار ولا نعت الاتصال لان كلاهما منتفي عن الله
من المحال وفيه رد على الكرامية والمجسمة في اثبات الجهة فان الكرامية يثبتون
الجهة العلو من استقرار على العرش والمجسمة وهو الحشوية يصرحون
بالاستقرار على العرش لظاهر الآية ولا حجة فيها لان الاستواء
له معان كالاستيلاء ومنه قول الشاعر قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق وكالتمام والكمال ومنه قوله تعالى ولما بلغ اشده
واستوى وكالاستقرار ومنه قوله واستوت على الجودي فلا استواء
مع تعدد الاحتمال فان قيل ما الفائدة في نزول المتشابهات اجيب بان

الكل منه ومن غيره فاشار في هذا البيت الى بعض الصفات السلبية وهو انه ليس
بجوهر ولا جسم ولا كل بعض مشتمل بالكل اي داخل فيه او هو مشتمل
بكلياته ولا ازمانه ولا شيء من المكونات بحال اذ المذكورات على واجب الوجود محال
لحدوثها وافتقارها الى بارئها **وفي الاذهان حق كون جزء بلا وصف**
التجزي يا ابن خال الاذهان جمع ذهن وهو الفطنة والمراد به هنا
العقل والحق الثابت والكون الوجود اعلم ان هذا البيت في بعض المتون
موجود هنا وفي بعضها متاخر عن هذا المحل ومضمونه مستفاد من سابقه
والحاصل ان المتكلمين من اهل السنة والجماعة ذهبوا الى اثبات
وجود جزء الذي لا يتجزى في الخارج وان لم يوجد عادة الا بانضمامه
الى غيره وعبروا عنه بالنقطة وقالوا انها ذو وضع غير منقسم فان كان
مشتملة بذاتها فهي الجزء والا كان محلها غير منقسم والا لزم انقسام الحال
بانقسام محله فيلزم الجزء وذهب الفلاسفة وبعض المعتزلة الى امتناع
وجود الجزء الذي لا يتجزى وهذا من جملة الفوائد وليس من ضروريات
العقائد **وما القرآن مخلوقا تعالى كلام الرب عن جنس المقال**
ما هنا بمعنى ليس والقرآن يطلق ويراد به القراءة والمصحف ويراد به الجزء
وهو المراد هنا فانه الكلام النفسي القائم بذاته سبحانه وكلام الرب فاعل تعالى
اي تعظم وتقدس كلام الحق عن ان يكون من جنس مقول الخلق وهو الحروف
والاصوات التي هي مخلوق ليكون مخلوقا وفي الكلام اشارة الى انه يقال
كلام الله غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم
ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم كما نقل عن بعض الحنابلة واتفق كلهم
على اطلاق لفظ المتكلم على الله لكنهم اختلفوا معناه فذهب اهل الحق
الى ان كلامه تعالى معنى قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت ثم اختلف هؤلاء فذهب
الحنابلة منهم على ما نقل عنهم الى انها قديمة قائمة بذاته تعالى وذهب المعتزلة
الى انها حادثة قائمة بغيره تعالى وذهب الكرامية الى انها حادثة قائمة بذاته
تعالى ودليل اهل الحق ان الحرف والصوت مخلوقان وكلام الله غير مخلوق لانه

بنام

Copyright © King Saud University